النفسانية لا بد من تأويلها بافعال اختيارية لما تقرر من ان المحمود عليه لا بد ان
يكون فعلا اختياريا وقد تعرضنا لتأويل الشجاعة فيما سلف والله اعلم هذا
ما يتعلق بتعريفه لغة ، واما الحمد اصطلاحا فانه مساو للشكر لغة وهو
فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما سواء كان ذكرا باللسان او اعتقادا
بالجنان او عملا بالاركان وخدمة بالاركان فان قلت لم كان التعرض لمعنى
الشكر بعد بيان الحمد كالمتفق عليه عند المصنفين وان كان الذي يؤتى
به الكتب هو الحمد خاصة قلت لانه لما كان قريبا من الحمد في المعنى وقرينا
له في الاستعمال كان المقام بعد بيان الحمد مظنة ان يقع في ذهن السامع
ان الشكر ما هو وهل هو هذا ففسروه وبينوا الفرق بينهما تخليصا
للسامع من ورطة الحيرة والمراد بالفعل في صدر التعريف ما يشمل
القول كما افصح عن ذلك آخر التعريف ومعنى ينبئ عن تعظيم المنعم يشعر
في حد ذاته بحيث كلما اطلع عليه علم تعظيمه ولا ريب في تحقق هذا المعنى
في الشكر الجناني ولا يقدح فيه الجهل بالمبنى كما لا يقدح في دلالة اللفظ
الموضوع لمعنى الجهل بالوضع وعدم الاستعمال على انه يجوز ان يطلع
على اعتقاد الشاكر بالهام او اخبار الخبير او المعتقد نفسه او بفعله
ولا شك ان المبنى عن التعظيم بلا واسطة في كل ذلك هو الاعتقاد لا غير
فاندفع ما قيل لا يصح ان يكون الاعتقاد بالجنان من اقسام الشكر لعدم
الانباء فيه كيف وقد صرح السيد قدس سره بان القلب اشرف موارد
الشكر لان فعله وان كان خفيا يستقل بكونه شكرا حقيقة من غير ان
ينضم اليه فعل غيره بخلاف الموردين الآخرين لا يكون فعل شيء منهما شكرا
حقيقة حتى ينضم اليه فعل القلب انتهى وباء بسبب متعلق بفعل ولم

يقيد الانعام بكونه على الشاكر لعدم ثبوت ذلك بالنقل الصحيح وقولنا
سواء الى آخره حاصله ان الشكر اما بالقلب بان يعتقد اتصاف المنعم بصفات
الكمال جازما او راجحا وانه ولي النعمة واما باللسان بان يثني عليه بلسانه
واما بالجوارح بان يدئب نفسه في طاعته وانقياده ، وينبغي ان يتنبه
في هذا المقام لان المشكور به اللساني لا يجب ان يكون اختياريا اخذا من نظير
ذلك السالف في الحمد عن حاشية السعد رحمه الله ، وفي عطف خدمة على العمل
في التعريف اشارة الى ان العمل انما يكون شكرا اذا كان على وجه الخدمة دون
الاجرة واعلم انهم قد استشهدوا لاطلاق الشكر على افعال الموارد
المذكورة بقول الشاعر ، افادتكم النعماء مني ثلاثة ، يدي ولساني والضمير المحجبا ،
وهو استشهاد معنى على ان الشكر يطلق على افعال الموارد الثلاثة
وبيانه انه جعلها بازاء النعمة جزاء لها متفرعا عليها وكل ما هو جزاء
للنعمة عرفا يطلق عليه الشكر لغة ومن لم يتنبه لذلك زعم ان المقصود
مجرد التمثيل بجميع شعب الشكر لا الاستشهاد على اطلاق لفظ الشكر
عليها فانه غير مذكور ههنا فان قيل الشاعر جعل المجموع بازاء النعمة
فالشكر يجب ان يطلق عليه واما على كل واحد من الثلاثة فلا قلنا
الشكر يطلق على فعل اللسان اتفاقا وانما الاستشهاد على اطلاقه على
فعل القلب والجوارح حتى توهم كثير ان الشكر لغة باللسان وحده ولما
جمعه الشاعر مع الآخرين وجعلها ثلاثة علم ان كل واحد شكر للنعمة
وانه اراد نعماؤكم كثرت عندي وعظمت فاقتضت استيفاء انواع
الشكر وبالغ في ذلك حتى جعل موارده مقابلة ملكا لاصحابها مستفادا
منها كانه قيل يدي ولساني وقلبي لكم فليس في القلب الا حبكم وحبكم

جامعة الملك سعود قسم المخطوطات
Copyright © King Saud University